قاعدة لهم في محاوراتهم وقد جاء هذا الاستعمال في التنزيل ايضا كقوله تعالى خطابا لسارة
امرأة الخليل على نبينا وعليه الصلوة والسلام اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد وقوله تعالى قال لاهله امكثوا حكاية لخطاب موسى عليه الصلوة و
السلام لامرأته، وما روي في سنن الترمذي والصحاح الاخر ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم دعا هؤلاء الاربعة وادخلهم في عباءة ودعا لهم بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقالت ام سلمة اشركني فيهم ايضا قال انت على خير وانت على مكانك
فهو دليل صريح على ان نزولها كان في حق الازواج فقط وقد دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هؤلاء الاربعة الكرام ايضا بدعائه المبارك في تلك الكرامة ولو كان نزولها في حقهم لما كانت
الحاجة الى الدعاء ولم كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل تحصيل الحاصل ومن ثمة لم يجعل
ام سلمة شريكة في هذا الدعاء وعلم في حقها هذا الدعاء تحصيل الحاصل، ولكن ذهب محققوا
اهل السنة الى ان هذه الاية وان كانت واقعة في حق الازواج المطهرات ولكن بحكم العبرة
لعموم اللفظ لا لخصوص السبب دخل في بشاراتها هذه جميع اهل البيت وكان دعاؤه
صلى الله تعالى عليه وسلم في حق هؤلاء الاربعة نظرا الى خصوص السبب ويؤيده ما ورد في الرواية
الصحيحة للامام البيهقي من مثل هذه المعاملة بالعباس وابنائه ايضا ويفهم منه
انما كان غرضه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ان يدخل جميع اقاربه في لفظة اهل البيت
الواردة في خطاب الله تعالى اخرج البيهقي عن ابي اسيد الساعدي قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم للعباس ابن عبد المطلب يا ابا الفضل لا ترم منزلك انت وبنوك
غدا حتى اتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه حتى جاء بعدما اضحى فدخل عليهم
فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم
قالوا اصبحنا بخير نحمد الله فقال لهم تقاربوا فزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه
اشتمل عليهم بملائته ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي استرهم من النار
كستري اياهم بملائتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت وقالت امين
امين امين، وروى ابن ماجه ايضا هذا الحديث مختصرا والمحدثون الاخرون ايضا رووا
هذه القصة بطرق متعددة في اعلام النبوة وما قال عبد الله المشهدي المذكور ان المراد من
البيت بيت النبوة ولا شك في ان اهل البيت لغة شامل للازواج بل للخدم من الاماء
اللاتي يسكن في البيت ايضا وليس المراد هذا المعنى اللغوي بهذه الوسعة بالاتفاق
فالمراد من اهل البيت خمسة آل العبا الذين خصهم حديث الكساء انتهى كلامه وفيه

ان الم

٥

ان المعنى اللغوي لو كان مرادا بهذه الوسعة لا يلزم محذورا الا ذلك العموم في العصمة الثابتة عند
الشيعة بهذه الاية ولما لم يتفق اهل السنة مع الشيعة في فهم العصمة من هذه الاية لم يتفقوا معهم
في نفي هذا العموم وتخصيص اهل السنة العصمة بالرسول ابدلت الحكمة بالاربعة فتدبر وايضا عدم
كون المعنى اللغوي مرادا من هذه الوسعة من اجل ان القرائن الدالة من الايات السابقة و
اللاحقة معينة للمراد وايضا يخصص العقل هذا اللفظ باعتبار العرف والعادة بمن يسكنون
في البيت لا بقصد الانتقال ولم يكن التحول والتبدل جاريين عادة فيهم كالازواج والاولاد دون
العبيد والاماء الذين هم في معرض التبدل والتحول بانتقالهم من ملك الى ملك في الهبة والبيع
والاجارة والاعتاق وانما يدل التخصيص بالكساء على كون هؤلاء المذكورين مخصصين اذا لم
يكن لهذا التخصيص فائدة اخرى ظاهرة وهي ههنا رفع مظنة عدم كون هؤلاء الاشخاص
في اهل البيت نظرا الى ان المخاطبات فيها هن الازواج فقط واما الثانية فلان دلالة هذه الاية
على العصمة مبنية على عدة ابحاث احدها كون كلمة ليذهب عنكم الرجس اي محل لها من الاعراب
مفعول له ليريد او مفعول به الثاني معنى اهل البيت ما هو الثالث اي مراد من الرجس وفي هذه المباحث
كلام كثير محله كتب التفاسير وبعد التسليم والتنزل ان كان ليذهب مفعولا به واهل البيت منحصرين
في هؤلاء الاربعة والمراد من الرجس مطلق الذنوب فدلالة الاية على العصمة غير مسلمة بل هي تدل
على عدمها اذ لا يقال في حق من هو طاهر اني اريد ان اطهره ضرورة امتناع تحصيل الحاصل وغاية
ما في الباب انهم محفوظون من الذنوب بعد تعلق الارادة باذهابها وقد ثبت ذلك
بالاية على اصول اهل السنة لا على اصول مذهب الشيعة لان وقوع مراد الله غير لازم لارادته تعالى
عندهم فرب اشياء يريد الله وقوعها ويمنع الشيطان والانسان من ان يوقع ذلك ولو كانت
افادة معنى العصمة مقصودة لقيل هكذا ان الله اذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وايضا لو كانت هذه الكلمة مفيدة للعصمة ينبغي ان يكون الصحابة لاسيما الحاضرين في غزوة
بدر قاطبة معصومين لان الله تعالى قال في حقهم في مواضع من التنزيل ولكن يريد ليطهركم وليتم
نعمته عليكم لعلكم تشكرون وقال ليطهركم به وليذهب عنكم رجس الشيطان وظاهر ان اتمام
النعمة في حق الصحابة كرامة زائدة بالنسبة الى ذينك اللفظين ووقوع هذا الاتمام ادل على
عصمتهم لان اتمام النعمة لا يتصور بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان فليتأمل فيه تأملا
صادقا ليظهر له حقيقة الملازمة وبيان وجهها وبطلان اللازم مع فرض صدق المقدم
فالتخصيصات المحتملة في لفظ التطهير واذهاب الرجس صارت هباء منثورا اما الثانية
فلان الغير المعصوم لا يكون اماما مقدمة باطلة ممنوعة يكذبها الكتاب وقول العترة سلمنا

Copyright © King Saud University